الحضارة الفينيقية:

أسامة بقار: جامعة محمد خيضر-بسكرة-

محاضرة موجهة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية

1-توطئة عامة:

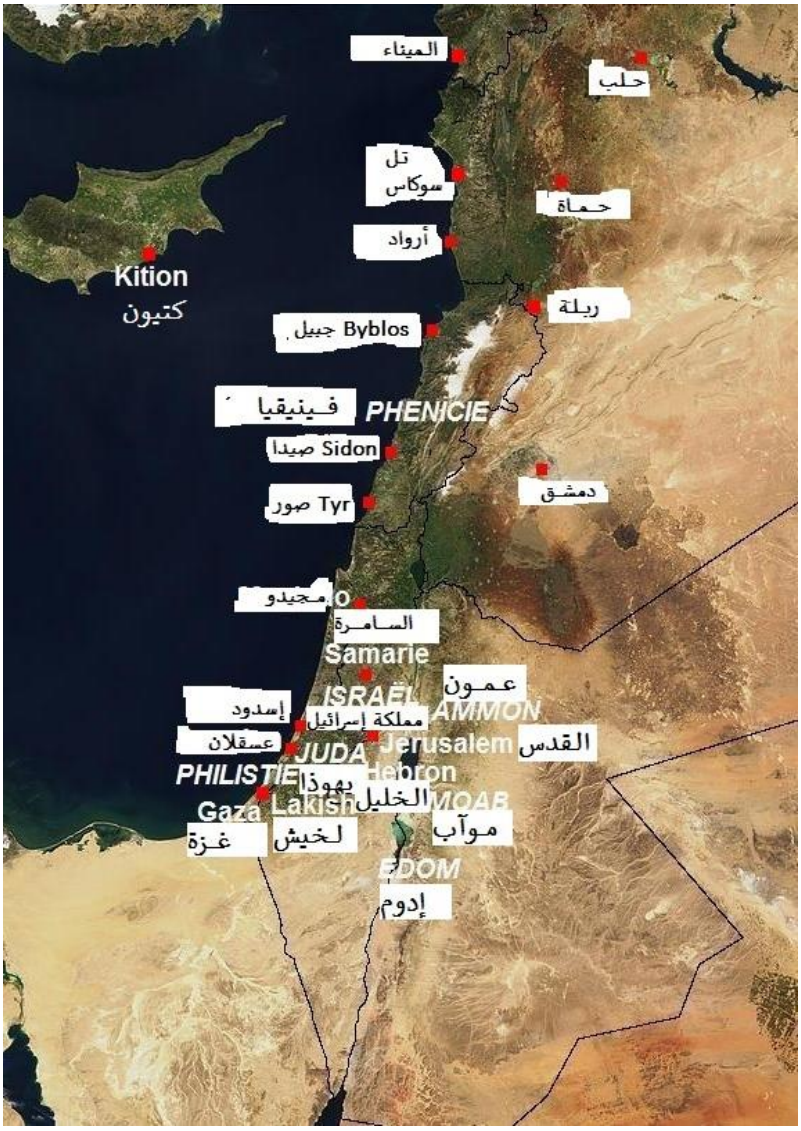

تموضع المواقع الأساسية لبلاد المشرق/الشام (levant) في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، ومن ضمنها المدن الفينيقية.

تنسب هذه الحضارة للفينيقيون الذين كانوا يعيشون في "فينيقيا"، وهي منطقة تتوافق مع المناطق الساحلية لدول سوريا، لبنان وفلسطين. لطالما كانت فينيقيا مُقسمة بين عدة مدن أهمها: "جبيل"، صيدا، صور وأرواد، ولا يزال الباحثون يتناقشون حول مسألة إن كانت هذه المدن على وعي بهوية مشتركة،[1] وعادة ما يوظف المؤرخون اصطلاح "الفينيقية" للدلالة على الحضارة التي ازدهرت بهذه المنطقة خلال الفترة الممتدة ما بين 1200-300 ق.م. بإمكاننا العثور على جذور الحضارة الفينيقية في ثقافات الواجهة المتوسطية للشرق الأدنى منذ الألفية الثانية قبل الميلاد، وكل مدن فينيقيا هي في الحقيقة مشيدة قبل ظهور هذا الاصطلاح. كان لهذه المدن التي هي بمثابة عواصم لممالك صغيرة تجارة مزدهرة وواسعة الانتشار. بزغ فجر هذه الحضارة بشكل جليّ عقب الاضطرابات التي مست بلاد المشرق في نواحي 1200 ق.م حيث تحرروا من وصاية القوى التي هيمنت عليهم (الإمبراطورية المصرية الحديثة والإمبراطورية الحيتية)، لتسمح لهم فترة الحكم الذاتي من توسيع شبكاتهم التجارية بشكل معتبر، ثم شرعوا في حركة توسع مست كل ضفاف البحر المتوسط، فأسس الفينيقيون المهاجرون مستوطنات في مواقع مختلفة: قبرص، صقلية، سردينيا، كورسيكا، شبه الجزيرة الايبيرية، آسيا الصغرى وبالأخص في البلاد المغاربية.

ابتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد بدأت المدن الفينيقية تفقد استقلاليتها حيث سيطر عليها على التوالي كل من: الآشوريين، البابليون، الفرس، المقدونيين (البطالمة والسلوقيين)، ثم الرومان. هذا الضعف الفينيقي في الحوض الشرقي للمتوسط عوضته "قرطاجة" في الحوض الغربي للمتوسط والتي سرعان ما توسع مجالها وازدادت قوتها وشكلت إمبراطورية عرفت باسم "الإمبراطورية القرطاجية" أو "البونيقية"، والتي كانت البديل الغربي للحضارة الفينيقية إلى غاية انهيارها في سنة

[1] **بهذا الخصوص يمكن العودة لهذه الدراسة التي جددت النقاش حول هذه المسألة: Josephine Crawley Quinn ; in Search of the Phoenicians.**

146 ق.م على أيدي الرومان. رغم ذلك ، فقد حافظت هذه الحضارة على معالمها الثقافية سواء في المشرق أو المغرب طيلة القرون الميلادية الأولى. عُرف واشتهر أفراد هذا الشعب بكونهم ملاحين جريئين وحرفيين مهرة حيث لم يتردد "بلينوس الأكبر" في القول: "**لقد اخترع الفينيقيون التجارة**" ، كما وصفت لنا المصادر القديمة ثراء مدنهم وابداعات هذا الشعب. إلى جانب التجارة ، الملاحة والحرف ، فقد اشتهروا باختراعهم للأبجدية وهي أصل كل الأبجديات الموجودة اليوم (من الاغريقية للاتينية ، وصولا للآرامية ، النبطية والعربية وغيرها).

2-حول بلاد الفينيقيون وأصولهم:

قبل الفترة الهلنستية (أي قبل سقوطهم في أيدي الاغريق بقيادة الإسكندر الأكبر) لم يكن يُعرِف الفينيقيون أنفسهم أبدا كشعب ، بل كانوا مُقسمين عبر تاريخهم إلى عدة ممالك ويُعرفون أنفسهم بالرجوع إليها. في الواقع ، إن النصوص الاغريقية هي التي ميزت هذا الشعب بمصطلح "الفينيقيون Phoinikes" والمنطقة التي يعيشون فيها باسم "فينيقيا Phoinikie" وهذا منذ فترة "هوميروس". لحد الآن لا يمكن تقديم تفسير مُرض تماما حول أصل هذه التسمية: غالبا ما رُبطت التسمية بالمصطلح الاغريقي "Phoinix" الذي يعني "نخيل التمر" وكذلك "الأحمر الأرجواني" والذي مثلما قد يعود على اللون المسفوع لبشرة الفينيقيون (لممارستهم الملاحة) ، فإنه يعود على الأقرب لمنتجاتهم الشهيرة وعلى رأسها النسيج المصبوغ بالأرجواني ، وربما أيضا على اللون الأحمر للبحر على سواحل فلسطين وبيروت مما يدل على وجود الحديد في قاع البحر وهو ما يجعله أحمر ، وهذا ربما من شأنه أن يفسر لنا جزئيا تسمية "البحر الخمري la mer vineuse" الواردة عند "هوميروس". هنالك تفسيرات أخرى تحظى ببعض المصداقية تتعلق بالطحالب ، لون البحر عند الغروب أو عند الشروق.

خارج النصوص الاغريقية ، فإن نصوص الشرق الأدنى (البابلية وبالأخص التوراة) والمصرية غالبا ما تُسمى المنطقة ببلاد "كنعان" وسكانها بالكنعانيون والذي كانوا منتشرين في بلاد "الشام": فُتح نقاش حول معنى التسمية ، فالمعروف أنه ينحدر من الجذر السامي "كنع" الذي يعني "ينحني ويَخضع" ، لهذا طُبق على الشمس وعنى "الغرب" وبلاد غروب الشمس وفي التوراة استخدم بمعنى "التاجر" وهذا نظرا لشهرة سكان الساحل الكنعاني بممارسة التجارة. ذُكر الكنعانيون في كتابات مسمارية مؤرخة بالقرن الثامن عشر قبل الميلاد كشعوب معادية لممالك بلاد النهرين وفي وثائق أخرى ، كما وردوا في الكتابات المصرية منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد سواء كأعداء للدولة المصرية أو كبلاد تابعة لها وهي تمتد من البحر المتوسط حتى الأردن شرقا و غزة جنوبا. على أنه إذا كانت بلاد كنعان تعني الأرض الموعودة للعبرانيين من الله (يهوه) إلى إبراهيم من البحر المتوسط إلى الأردن ، فإنها تعني بشكل أقل أو أكثر اليوم أراضي فلسطين ، غرب الأردن ، لبنان وغرب سوريا ؛ بهذا ، فإن الفينيقيون هم كنعانيون يقطنون في الساحل الشامي. تمتد الأراضي الفينيقية على النطاق الساحلي من جبل الأقرع شمالا وصولا حتى حيفا جنوبا ومن أشهر المدن الفينيقية نجد: "أوغاريت" (رأس شمرا) ، أرواد ، جبيل ، بيروت ، صيدا ، صور وحيفا وعكا ، أما في الداخل فقد امتدت إلى البقاع أين توجد مدينة "بعلبك" الشهيرة ، وقد توفر هذا المجال على مراكز بحرية هامة ، سهول صغيرة ومناطق جبلية تنمو بها أشجار الأرز التي وظفت في صناعة السفن.

بالعودة إلى موضوع أصولهم ، فإننا نجد أنه قدمت نظريات عديدة. فحسب "هيرودوت" ، فإن الفرس المطلعين جيدا على التاريخ يذكرون أنهم كانوا يسكنون في السابق على ضفاف بحر "إريترا" (عند خليج عدن أي من اليمن القديمة) ثم هاجروا إلى البحر المتوسط ومن هنالك بدأوا مغامراتهم عبر شحن سفنهم بسلع آشور ومصر. يورد "سترابون" و"هيرودوت" أن أصولهم تعود للبحرين وهو الرأي الذي يحظى بتأييد قوي من الباحثين بالاستناد على أدلة طوبونيمية وثقافية ، أما الطبري فقد نسبهم إلى العرب البائدة وهم العماليق وهو رأي ابن خلدون. في حين ، نجد أن الدراسات الجينية تكشف أن الفينيقيون ينتمون

للهابلوغروب J2 وأنهم وصلوا للساحل الشرقي للبحر المتوسط منذ حوالي 10 آلاف سنة أي مع بداية العصر الحجري الحديث وسكنوا بلاد الشام وأنشأوا قراهم ومدنهم بها ومنها هاجروا إلى مناطق أخرى في الحوض المتوسط ؛ طبعا هذا الهابلوغروب ليس متعلقا بالفينيقيون فقط بل بكل سكان الهلال الخصيب وحتى القوقاز.

3-الأصول، الانبثاق وأشهر المدن الفينيقية:

مثلت منطقة بلاد الشام أحد أهم المراكز الحضارية في التاريخ القديم ، فموقع "أوغاريت" مثلا كان مأهولا بالسكان منذ العصر الحجري الحديث ، وخلال العصر البرونزي شغلت كل الضفة الشرقية للمتوسط بشريا. لقد كان للكنعانيون عديد المدن الشهيرة وأهمها: "أوغاريت" ، "أرواد" ، طرابلس ، جبيل ، بيروت ، صيدا وصور ، ويمكن القول أن الكنعانيون انقسموا إلى ثلاث مناطق: الفسلطينيون (Philistins) في الجنوب ، العبرانيون في الوسط الداخلي والفينيقيون على الساحل والذين أطلقوا على بلادهم كذلك اسم بلاد كنعان. لذلك ، فإنه عندما بدأت الظاهرة الفينيقية في البروز حوالي 1200 ق.م ، كانت المدن الفينيقية موجودة من قبل وهي قديمة النشأة: مثلا "جبيل" كانت مركز تجاري نشط منذ النصف الثاني من الألفية الثالثة قبل الميلاد بعلاقاتها مع مصر وسوريا الداخلية (مدينة إبلا السورية). عندما أصبحت المنطقة المستقبلية لفينيقيا تحت تبعية الإمبراطورية المصرية الحديثة وهو ما يتوافق مع العصر البرونزي (1500-1200 ق.م) زادت معرفتنا بها بفضل وفرة وثائقية هامة ، والتي على أساسها ميز المؤرخون هذه المجموعة الثقافية باسم "الكنعانية" والتي وردت في عديد النصوص المؤرخة بتلك الفترة ، وهؤلاء الكنعانيون هم الأسلاف المباشرين للحضارة الفينيقية. بهذا الخصوص ، نجد أن رسائل "تل العمارنة" (عاصمة أخناتون) المؤرخة بفترة حكم "أمنحتب الثالث" و"إخناتون"-حوالي 1360-1332 ق.م-(مراسلات دبلوماسية بين الفراعنة وممثليهم في مملكتي "كنعان" و"أمورو") تحتوي على العديد من الرسائل المرسلة من حكام للمدن الفينيقية المستقبلية (صور ، جبيل وصيدا). كما سمحت لنا الوفرة الأرشيفية المستخرجة من "اوغاريت" والتي يعود تاريخها بالأساس إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد من إعادة تشكيل ثقافة هذه المملكة الساحلية حيث وضحت جيدا القرابة بين الثقافتين الكنعانية والفينيقية: أهمية التجارة البحرية ، الدين يظهر سمات مماثلة للمدن الفينيقية مع بروز الأشكال الأولى للأبجدية وغيرها من الجوانب. أظهرت النصوص والأشياء المكتشفة بهذا الموقع وجود تجارة بحرية نشطة في شرق المتوسط ، وهي الوضعية التي يبدو أنه امتازت بها كل المدن الساحلية لبلاد المشرق ، وقد تجلت هذه الشبكة التجارية عبر حطام سفينة "أولوبورون Uluburun" التي يرجع تاريخها لهذه الفترة (القرن 14-13 ق.م) حيث تقدم سمات مشابهة لتلك الموجودة في التجارة الفينيقية اللاحقة ، وبالتالي ، فإن البحرية والتجارة الفينيقية لم تظهر من العدم (ex nihilo) ، بل استفادت من ظروف المشرق (من مصر إلى آسيا الصغرى).

يعتبر المؤرخون أن الحضارة الفينيقية انبثقت خلال المرحلة الأولى من العصر الحديدي (1200-1000 ق.م) ، وهي الفترة التي بدأت بأزمة كبيرة ضربت وأثرت على كل بلاد المشرق وسجلت نهاية البرونزي المتأخر وإمبراطورياته الرئيسية ، ونعني هنا الحيتيين الذين اختفت مملكتهم بوضوح وببساطة ، في مقابل انهيار نفوذ المصريون في بلاد الشام ؛ تقدم لنا مختلف المدن الشامية طبقات من الدمار تسجل لفترة عنف شهدتها المنطقة ، كما أن بعض المدن على غرار "أوغاريت" قد انتهت نهائيا. نُسبت عمليات التدمير هذه التي ضربت المنطقة إلى غزاة قدموا من الغرب والذين يصفهم نص مصري "بشعوب البحر" ، وهم ظاهرة لا تزال غير مفهومة. على أي حال ، فقد فتح هذا الحدث فترة من إعادة التشكيل السياسي المتصل بانهيار الامبراطوريات الكبرى في العصر البرونزي ، وصول شعوب جديدة وتشكيل كيانات سياسات وجماعات ثقافية بالشرق الأدنى: الممالك السور-حيتية (أو الحيتيين الجدد) في الأناضول وسوريا ، الممالك الآرامية في سوريا ، مدن "الفلسطينيين" في فلسطين الساحلية والفينيقيون على الساحل السوري-اللبناني-الفلسطيني. هنا نسجل أن الوثائق المتعلقة بالفينيقيين خلال هذه الفترة المظلمة هي محدود للغاية ، مما يحول دون الحصول على رؤية واضحة لتطورها ولتأثير غزوات شعوب البحر عليها ، نتيجة لذلك ، يعتقد

بعض الباحثون أن المدن الفينيقية كانت أقل تأثرا بهذه الهجمات من المناطق الواقعة في شمالها وجنوبها التي شهدت دمار كبير واستيطان وافدين جدد. في حين يعتقد باحثون آخرون أنهم عانوا فعليا من الدمار ، لكنهم نجوا وتعافوا بسرعة. في كل هذا ، يبدو أن تأثير الوافدين الجدد كان أقل قوة مما كان عليه في الجنوب أين استقر "الفلسطينيون Philistins" بأعداد كبيرة. هذا الوضع الجيو-سياسي مكن المدن الفينيقية من الصعود تدريجيا ، وفي المقام الأول مدينة "صور" التي قلبت الوضع العسكري لصالحها ونجحت في الامتداد جنوبا على الأراضي الذي شغلها الفلسطينيون (سهل عكا وخربة البرج (تل دور).

بخصوص المدن الفينيقية ، فإن أول شيء نقف أمامه هو معرفتنا القليلة بالسكن في فينيقيا نتيجة ضآلة عدد المواقع الحضرية التي تم التنقيب فيها وغياب الحفريات الأثرية. رغم ذلك ، فإن التنقيبات الحديثة والتي أجريت في التسعينات ، زادت من حجم معارفنا بفينيقيا. لقد تأسست المدن الفينيقية في الغالب على رعون (شنوخ) صخرية وغالبا ما يكون لها ميناءان إلى الشمال والجنوب ، كما تم شغل الجزر المجاورة للساحل لأنه كان من السهل الدفاع عنها ، ولاسيما صور وأرواد. في حالة المواقع القارية ، فقد امتدت المدن المنخفضة أسفل المدن المرتفعة التي تطفو على المرتفعات الصخرية. خلال العصر الحديدي كانت مواقع هذه المدن متواضعة المساحة: 40 هكتار بالنسبة لأرواد ، 16 هكتار في أحسن الأحوال لصور (بافتراض أن الجزيرتين كانتا مشغولتين على كامل مساحتهما)، 5-6 هكتارات بالنسبة لصيدا وجبيل ، 4-5 هكتار لمدينة "الصرفند" (Sarepta) و03 هكتارات كحد أقصى بالنسبة لبيروت ، ومن ضمن كل مرافق هذه المدن لم نتعرف سوى على المعابد في مقابل أنه ولا قصر ملكي أمكن التعرف عليه لحد الآن. أما المقابر ، فقد امتدت خارج المناطق المأهولة ، في حين تم استظهار بعض الأحياء السكنية وكذلك الإقامات الحرفيّة في "بيروت" وهي مؤرخة بالفترة الفارسية. تعد "جبيل" (Byblos/Gubla) واحدة من أقدم الفينيقية على الساحل الفينيقي وهي تتمتع باعتبار كبير: هي مركز هام تم العثور به على أقدم الأمثلة عن الأبجدية الفينيقية التي من الممكن أنها ابتكرت بهذه المدينة. رغم ذلك ، فقد تراجعت أهميتها السياسية والاقتصادية تدريجيا خلال الألفية الأولى مع احتفاظها بمكانة دينية وفكرية.

بدورها مدينة "صيدا" (Sidon) كان لها أهمية سياسية كبيرة في بداية الفترة الفينيقية ، لكن مع ذلك فمعارفنا حولها متواضعة وما كشفته التنقيبات يتمحور بالأخص حول المقابر الواقعة في المناطق الداخلية. عرفت بكونها مدينة تجارية وحرفية نشطة ومن المرجح أنها أول مدينة أطلقت رحلات استكشافية بعيدة في البحر المتوسط وهو ما أدى لاشتهارها على الأقل بشكل جلي في بحر ايجة ، مع هيمنتها على مدن فينيقية أخرى مهمة مثل "الصرفند" و"خلدة Khaldé" ، وكانت على صلة وثيقة بجارتها "صور" حيث اتحدت معها في القرن التاسع-الثامن قبل الميلاد ، وحافظت على أهميتها بفضل علاقات جيدة مع الملوك الفرس والاغريق واستفادت من هذه العلاقات في توسيع أراضيها. أما المدينة الأشهر والأهم من بين كل المدن الفينيقية فهي "صور Tyr" ، والتي يعني اسمها "الصخرة" ، وهذا لوقوعها على جزيرة صخرية توفر لها الحماية أمام مختلف الغزوات ، وهذا قبل ان تتصل بالساحل بواسطة جسر أقيم أثناء حصارها من قبل الاسكندر الأكبر. كانت هذه المدينة الأكثر نشاطا في التجارة الدولية والتوسع المتوسطي من بين كل المدن الفينيقية طيلة النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد وقد حافظت على هذه الأهمية لفترة طويلة. إلى شمال فينيقيا نجد أرواد (Arwas)، وهي مثل "صور" مدينة جزيرية حيث تبعد 2.5 كلم عن الساحل والتي وسعت من أراضيها على حساب الساحل المجاور المنظم حول مدينة "عمريت Amrit" المقابلة لأرواد. هذه المدينة هي أول ميناء متوسطي يواجهه الملوك القادمين من بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس عندما يشقون طريقهم إلى البحر المتوسط ، وهي مثل المدن الفينيقية الأخرى كانت مركز تجاري وحرفي جد نشط. في الأخير ، نجد مدينة "بيروت Bérytos" التي لم تكن ذات أهمية كبيرة طيلة معظم الفترة الفينيقية حيث لا تظهر إلا قليلا في النصوص القديمة ، وهو ما يشير إلى أنها كانت موقع صغير وقد تكون عاصمة مملكة صغيرة لم تكن لها أهمية كبيرة. بدأ تطورها يبرز منذ الفترة الفارسية وتأكد خلال

الفترة الهلنستية ، وعرف عن تجارها بكونهم نشطين للغاية وبالأخص في عالم بحر ايجة. إلى جانب هذا ، فإن "بيروت" هي أشهر موقع حضري فينيقي معروف بفضل تنقيبات الإنقاذ التي نفذت خلال التسعينات والتي سمحت باستظهار جزء من الجدار الدفاعي للمدينة.

صورة جوية لمدينة "أرواد"

آثار الموقع الأثري "جبيل"

صورة جوية لصور سنة 1934

4-كرونولوجيا التاريخ الفينيقي:

في الجدول التالي نقدم المحطات الهامة والبارزة في التاريخ الفينيقي مع ربطه بأحداث هامة عاشها العالم القديم:

قبل الميلاد	التسلسل الزمني للتاريخ الفينيقي	أحداث بارزة في مناطق أخرى من العالم القديم
8000		أول استقرار بشري في "أريحا"
7000	أول وجود انساني في "جبيل"	
6500	أول وجود انساني في "رأس شمرا" (أوغاريت)	
4200 ق.م		وضع التقويم الشمسي في مصر
2900-3000	أولى المنازل في "جبيل" و"أوغاريت"	
2900		الفرعون "سنفرو" (آخر فراعنة الأسرة 03) يرسل بعثة بحرية لجلب خشب الأرز من "لبنان".
2750	تأسيس مدينة "صور" وبناء معبد "ملقرط"	بناء أهرامات "الجيزة" في مصر ، اكتشاف البرونز
2200	تدمير "جبيل"	
2100	العموريون يحتلون مدينة "جبيل"	
2000		إنشاء مملكة "مينوس" في كريت
1793		عهد "حمورابي" في بابل
1400		نهاية الهيمنة الكريتية على شرق المتوسط
1284	الساحل الفينيقي تحت هيمنة فراعنة مصر	
1274	معركة "قادش" بين الحيتيين والمصريين والتي أدت إلى تقاسم المدن الفينيقية بين الطرفين	
1210	غزو شعوب البحر للساحل الفينيقي أين تم تدمير "أوغاريت"	
1110-1200	الفينيقيون يكتشفون البحر الأبيض المتوسط	
1110	إنشاء مستوطنتي "قادس" في اسبانيا و"ليكسوس" في المغرب على الواجهة الأطلسية	
1101	إنشاء مستوطنة "أوتيكا Utique" في تونس	
1100	رحلة "وينامون" من طيبة إلى "جبيل"	
1000	وفاة ملك جبيل "أحيرام" ، والذي على ناووسه نجد واحدة من أقدم النقوش الفينيقية (19 من 22 حرف من	

	الأبجدية الفينيقية وردت في النقيشة)	
970	وفقا الكتب التوراتية ، تعاملت مدينة "صور" مع "ترشيش" وسفنها تؤمن الذهب للملك سليمان	
936-970	عهد "حيرام الكبير" ، ملك صور	
814	تأسيس مدينة "قرطاجة" في تونس على يد الملكة الصورية "عليسة" ، والتي تحولت لعاصمة الفينيقيون في الحوض الغربي للمتوسط	
776		أول أولمبياد في "أثينا"
753		تأسيس مدينة "روما"
681	وقوع صيدا وصور تحت السيطرة الآشورية ، وهذا كنتيجة للغزوات الآشورية التي بدأت منذ 805 ق.م	
654	البحارة القرطاجيون يؤسسون "ايبيزا" في جزر البليار	
604-612	صعود قوة البابليون الذين هزموا الآشوريين وسقوط عاصمتهم "نينوي"	
600	تأسيس الاغريق الفوسيون لمدينة "ماساليا" (مرسيليا) ما أدى لبداية الصراع القرطاجي-الاغريقي	
573-586	تدمير مدينة "صور" على يد نبوخذ نصر ما سمح لقرطاجة من السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط و"صيدا" على فينيقيا	
539	عودة الازدهار إلى المرافئ الفينيقية	الملك الفارسي "كورش" يحتل "بابل ما فتح أبواب التأثير الفارسي على الساحل الفينيقي
535-540	الانتصار القرطاجي على الاغريق في معركة "علالية" في جزيرة "كورسيكا"	
525		الملك الفارسي "قمبيز الثاني" يغزو مصر
507-508	توقيع أول معاهدة بين "قرطاجة" وروما	
480	مشاركة الفينيقيون إلى جانب الفرس في معركة "سالاميس" ضد الاغريق ، في مقابل هزيمة "قرطاجة" في معركة "هيميرا" بصقلية	
430-445	الرحلة البحرية لحنون القرطاجي على السواحل الأطلسية الافريقية والتي وصلت لخليج "غينيا" ، ورحلة "خملكان" إلى الجزر البريطانية.	
350	هجوم الملك الفارسي "أردشير الثالث" على صيدا	
333	انتصار "الإسكندر الأكبر" على "داريوس" في "أسوس"	
332	الاسكندر الأكبر يحاصر مدينة "صور" والتي قاومت عديد الأشهر لغاية تدميرها على يده	
304	إنشاء عملاق "رودس"	
241-264	الحرب القرطاجية-الرومانية الأولى والتي انتهت بانهزام قرطاجة وفقدانها جزيرة صقلية	
201-218	الحرب القرطاجية-الرومانية الثانية والتي سطع فيها نجم "حنبعل برقا": انتهت بهزيمة قرطاجة وفقدانها اسبانيا ومالطة وجزر البليار.	
146-149	حصار مدينة "قرطاجة" من قبل الرومان وتدميرها وإبادة سكانها.	
65	انتقال المدن الفينيقية إلى السيطرة الرومانية ، و27 ق.م شيد معبد "بعلبك" الشهير.	

5-أشهر المتاحف التي تتواجد بها آثار الحضارة الفينيقية:

على الرغم من الشهرة الكبيرة لهذه الحضارة بشقيها الشرقي الفينيقي والغربي البونيقي ، فإن المجموعات الأثرية لهذه الحضارة متواضعة بشكل عام ولم يتبق لنا سوى عدد قليل من الانشاءات والأعمال الأثرية ، فنمتلك على وجه الأخص كل من التوابيت ، النصب (stèles) ، النقوش ، الأعمال النذرية والأغراض اليومية وكذلك العملات. هذه البقايا هي منتشرة على عديد المتاحف في مختلف دول العالم وهي:

-في لبنان: المتحف الوطني ببيروت ، والمتحف الآثري للجامعة الأمريكية ببيروت.

-الكيان الصهيوني: متحف "هخت" بحيفا.

-ليبيا: في كل من المتحف الأثري بطرابلس ، المتحف الأثري للبدة ، المتحف البونيقي بصبراتة.
-تونس: في كل من: المتحف الوطني "باردو" ، المتحف الوطني لقرطاج ، المتحف الأثري لأوتيكا ، متحف مكثر ، المتحف الأثري لكركوان.
-الجزائر: متحف "قسنطينة" ، المتحف الوطني زبانة بوهران ، المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالعاصمة ، متحف "تيبازة".
-جبل طارق: متحف جبل طارق.
-إسبانيا: متحف قادس ، المتحف الوطني للآثار الغارقة بقرطاجنة.
-إيطاليا: متاحف عديدة في كل من كاليغاري بسردينيا ، ومتحف "ساساري" بسردينيا ، في روما ، باليرمو و"موزيا" بصقلية.
-مالطا: المتحف الوطني للآثار.
-فرنسا: متحف اللوفر.
-الولايات المتحدة الأمريكية: متحف الميتروبوليتان بنيويورك.
-المملكة المتحدة: المتحف البريطاني بلندن ، ومتحف "أشموليان" في أكسفورد.

6-المجال الجغرافي للحضارة الفينيقية:

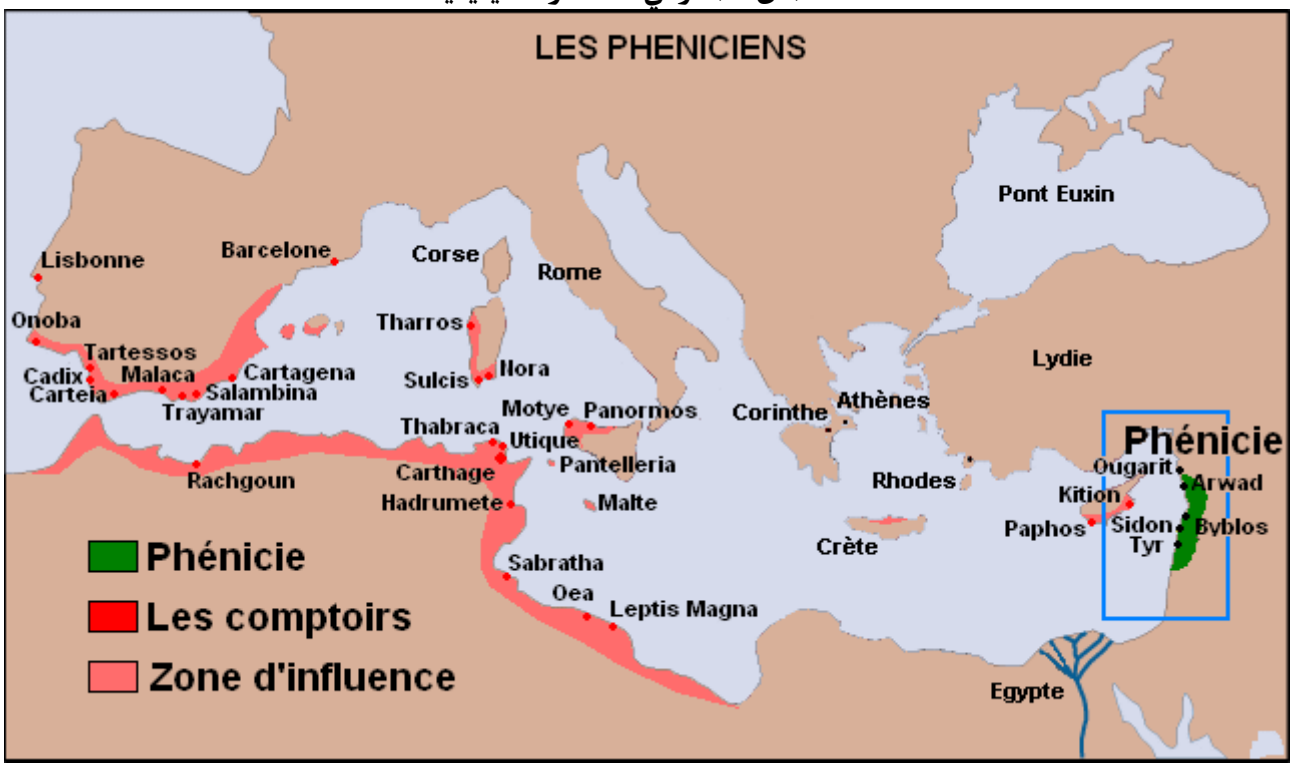

بالاستناد على هذه الخريطة، فإننا نلاحظ أن مجالها تمركز هذه الحضارة كان في البداية في فينيقيا (اللون الأخضر)، ثم منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد شرعوا في عملية توسع استيطاني بالبحر المتوسط، ما أوصل نفوذهم إلى: جزيرة قبرص، كريت، غرب صقلية، مالطا، كل بلاد المغرب (من ليبيا الحالية حتى السواحل الأطلسية بالمغرب، مرورا بتونس الحالية أين أسسوا مدينة "قرطاجة" التي أصبحت أشهر المدن الفينيقية في الحوض الغربي للمتوسط، وكذلك في الجزائر). نضيف لهذا تواجدهم في سردينيا، كورسيكا، جزر البليار، جنوب ايبيريا، وما وراء أعمدة هرقل حيث وصلوا حتى جزر "الأزور" في المحيط الأطلسي عبر قرطاجة.

7-مظاهر الحضارة الفينيقية:

اعترف الاغريق للفينيقيين الذين قدموا للتجارة في اليونان بموهبتهم الواضحة في الأنشطة التجارية وكذلك الملاحة وجودة منتجات حرفيي بلادهم ، وبالتأكيد فإن اسهامات الفينيقيون على العالم الاغريقي هي جلية في عديد الميادين وتستشف حتى من خلال النصوص والأساطير: نراها بالأخص في الأبجدية ، أسطورة أولاد "آجينور" الصوري ، "قدموس" مؤسس "طيبة/ثيفا"

الاغريقية ، اختطاف الأميرة الفينيقية "أوروبا" ، كما يذهب البعض لحد نسب اختراع الحسابيات لهم. رغم ذلك ، نجد أن النصوص الاغريقية تصفهم في كثير من الأحيان بأوصاف سلبية: أشخاص متشككين (مصابين بالوسواس)، قطاع طرق ولصوص. في الواقع ، تظهر هذه الأوصاف وجهة نظرهم في شعب مختلف عنهم وبالتالي فهم يصوغون هويتهم الاغريقية في مواجهة "الآخر" ويشوهون صورة منافسيهم في الملاحة والتجارة والاستيطان. على الرغم من أن المناطق الداخلية لفينيقيا لم تكن معادية وتسمح بزراعات متنوعة (الحبوب ، الزيتون ، الكروم ، التين ، زراعة الخضروات وأشجار النخيل) مع امتلاكهم لغابات غنية بالأرز ، فإن الفينيقيون تمركزوا في شريط ساحلي ضيق يمكنهم فقط من النظر إلى البحر وهذا ما جعلهم يميلون للإبحار والتجارة مستفيدين من خشب غاباتهم لبناء سفن طورت تقنياتها ، كما عرفوا كيفية الإبحار بفضل النجوم. لقد اكتسب الفينيقيون خلال الفترة القديمة سمعة طيبة وشهرة كبيرة كتجار ، ملاحين وحرفيين وقد برز الجانبان الأولان بالأخص في سرديات الكتاب الاغريق والتوراتيين ، أما الثالث فتجلى في انتشار وتأثير الفن الفينيقي. على أنه ، إذا كانت هذه الأنشطة متطورة عند الكنعانيين منذ عصر البرونز (3300-1200 ق.م)، فإن الجديد خلال الفترة الفينيقية هو مقدرة الإمبراطوريات (الآشوريون ، البابليون ، المصريون ، الفرس) في التأثير على المدن الفينيقية: استفادت التجارة الفينيقية جزئيا من طلبات المراكز الحضرية لهذه الحضارات ، كما تم حشد البحارة الفينيقيون في حملات عسكرية وتجارية بمبادرة من الملوك ، بينما صدر الحرفيون الفينيقيون منتجاتهم إلى المدن الكبرى للإمبراطوريات القديمة.

7-1-الفينيقيون: كبار الملاحين في التاريخ القديم:

بالعودة إلى مسألة براعتهم وشهرتهم الملاحيّة ، فإننا نلاحظ أنه بعد التطور الأول الذي عرفته الملاحة خلال العصر البرونزي ، فإن المقدرة على الإبحار لمسافات طويلة قد برزت بشكل مثير للإعجاب خلال النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد وهو ما سمح "بالتشبيك التدريجي" بين مختلف الجهات المطلة على البحر المتوسط وهو الفضاء الذي تميز ابتداءً من الفترة الكلاسيكية "بالترابطية/التواصلية" (إمكانية وضع مختلف المناطق المطلة على البحر على اتصال). في الحقيقة ، لقد كان البحارة الفينيقيون أحد الفاعلين الرئيسيين في التوحيد التدريجي للفضاء المتوسطي وهو الأمر الذي وصل لذروته في عهد الإمبراطورية الرومانية. مع ذلك ، فإننا نجد أن الوثائق الخاصة بالملاحة الفينيقية نادرة ويصعب الوصول إليها وهي تقوم بالأساس على الشهادات المدحية لمعاصريهم الذي عرفوا هذه الميزة. علاوة على ذلك ، نجد أن تمثيلات السفن الفينيقية نادرة والتنقيبات عن حطام السفن الغارقة جد قليلة وغير كافية لمعرفة هيئة السفن وكذلك تحديد طاقم القوارب. لكن ، بالتعويل على دراسة الملاحة الاغريقية المعاصرة للفينيقية ، فإنه أمكن معرفة بعض التفاصيل عن المستوى التقني والممارسات المتشابهة. فبالتعويل على التمثيلات وما تشير إليه تنقيبات حطام السفن اكتشفنا أن السفن التجارية التي تعود للفترة الفينيقية يأخذ هيكلها شكل "دحِل" (pansu) وهذا على الرغم أن الاغريق وصفوها بأنها مُدورة ، كان لها صاري واحد يحمل شراعا مستطيليا أو مربعا ، في حين تكونت دفة القيادة من مجذاف كبير ذو راحات (pales) غير متناظرة مرتبة في آخر السفينة على جانبها الأيسر. نتيجة لذلك ، يظهر أن هذا النوع من القوارب هو مشكل من طاقم يبلغ عدد أفراده عشرون رجلا كحد أقصى. أما أحجام سفن النقل فقد تباينت على حسب متطلبات الحمولة والمسافة التي يُراد قطعها: السفن المعروفة من خلال الحطام والمؤرخة بالعصر الحديدي (1100-550 ق.م) يتراوح طولها ما بين 8 و15م ، في حين السفن الأكبر ربما تجاوزت العشرون مترا ؛ نجد مثلا أن السفن المعثور عليها في خليج "ماثارون" (بمرسية الإسبانية) وفي "رُشيلُنغ" بخليج "آجدي" الفرنسي (كلاهما مؤرختين بالقرن السابع قبل الميلاد) هما بقياس 08م في الطول وينقلان طنين من المعادن ، بينما اللتين غرقتا قبالة "عسقلان" (القرن 08 ق.م) كان طولهما حوالي 14م من أجل حمولة تصل لـ 11 طن من النبيذ.

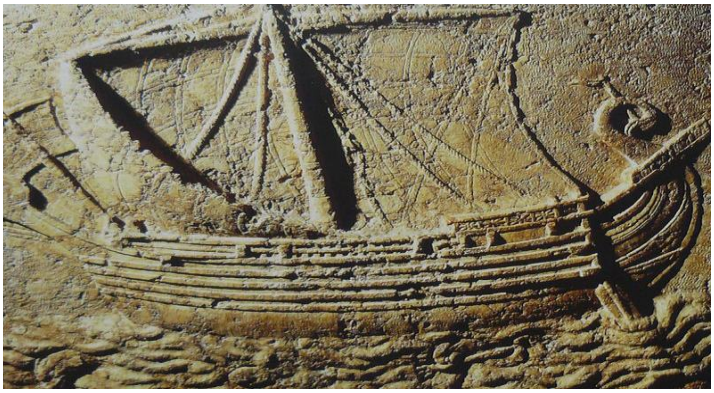

نحت بارز يُظهر سفينة تجارية فينيقية مؤرخة بالقرن الثاني قبل الميلاد عثر عليه في مدينة "صيدا".

حطام زورق فينيقي مؤرخ بالقرن الثامن قبل الميلاد مكتشف في "ماثارون" بمنطقة "مرسية" الإسبانية.

قامت الملاحة الفينيقية بالأساس على "المساحلة/الملاحة الساحلية" (cabotage) أي تتبع السواحل والسير على أبعاد قليلة منها ، لكن كان يفضل في بعض الأحيان السير الملاحي بأعالي البحر على حسب الرياح والتيارات. كانت السفن ذات المقدرة على الحمولة الثقيلة والمتنوعة هي المعنية بالرحلات الطويلة: المساحلة على أبعاد قليلة بين الموانئ المتجاورة على متن السفن الصغيرة هي مهمة للغاية ويمكن أن تنتقل الحمولة لمسافات طويلة من خلال إعادة شحنها عدة مرات ، لتصبح التجارة إعادة للتوزيع بشكل أخص. لذلك ، نجد أن الموانئ كانت تتخلل الطرق المستخدمة وخدمت كنقاط تناوب ، اتصال وإعادة توزيع المنتجات بين مختلف مناطق البحر المتوسط. نظرا لذلك ، تم اختيار مواضع المحطات التجارية والمستوطنات الفينيقية حسب الأولوية وفقا للخصائص البحرية للموقع وسهولة الدفاع عنها. كان لمدينتي "صيدا" و"صور" ميناءان يتوفران على أحواض كبرى وعند دراسة المنشآت المينائية المتواجدة بهما من قبل الأثريين تم تمييز عديد العناصر التي لا تتواجد في موانئ فينيقية أخرى: المراسي الطبيعية الصغيرة والضحلة هي مخصصة للقوارب ذات الحجم (القالب) المحدود ، في حين الشعاب الواقعة في البحر (حتى 02 كلم من الشاطئ) خدمت كنقاط إرساء للسفن الأكبر نظرا لأنه لم يكن يوجد ميناء ذو حجم كاف ، هنالك كذلك الموانئ الاصطناعية التي تحتوي على أرصفة بحرية (jetées) تمتد لأكثر من مائة متر حول الموانئ الأطول (340م بالنسبة لميناء صور الذي أعيد بناءه في الفترة الهلنستية) ، وبالتالي فهي محاطة بمياه كافية العمق لرسو سفن كبيرة. وضعت كذلك مدرجات للاستفادة من الشواطئ الصخرية شديدة الانحدار والتي توظف على الأرجح لبناء السفن أو لإخراج القوارب التي تحتاج للصيانة من المياه.

كان هنالك طريقين رئيسيين بإمكان السفن الفينيقية أن تتبعهما لعبور البحر المتوسط من الشرق إلى الغرب: أحدهما عبر اتباع السواحل الجنوبية بالمساحلة والذي كان هو الأكثر شيوعا ، أما الآخر فمن فينيقيا نحو "قبرص" ثم سواحل آسيا الصغرى ، ومن رودوس يتم الوصول إلى البحر الأيوني ليتم المرور بين مالطا وصقلية بغية الوصول إلى الحوض الغربي للمتوسط ، وهذه المسيرة هي أسهل في طريق العودة نظرا لوجود تيارات مواتية في فصل الصيف. للذهاب أبعد إلى الغرب كان على السفينة أن تصل سواحل سردينيا ، ثم جزر البليار للوصول إلى الأندلس ثم تجتاز مضيق جبل طارق. لقد تم تسجيل مآثر بعض البحارة الفينيقيون في العصور القديمة ، وهذا على الرغم من صعوبة تأكيد مدى مصداقية بعض الرحلات العظيمة: يذكر لنا "هيرودوت" الملاحة الدورانية التي قام البحارة الفينيقيون حول إفريقيا بناءً على طلب من الفرعون "نخاو الثاني" في القرن السادس قبل الميلاد وقد استغرقت ثلاث سنوات (في العام الثالث وصلوا إلى مضيق جبل طارق) نظرا لأنهم توقفوا عند انتهاء كل موسم لزراعة محاصيل تطعمهم ، كما استند على نقيشة "بارابيا" المكتشفة في البرازيل لتوكيد مسألة وصول الفينيقيين للقارة الأمريكية ما بين القرن الثامن-الخامس قبل الميلاد والتي جاء فيها:

1. نحن أبناء "ك ن ع ن" (كنعان) من (ص د ن م) "صيدا (بحارة وتجار).
2. قُذفنا على هذه السواحل البعيدة، بلد الجبال. ضحينا بشاب منا لـ "ع ل ي ون م" (الآلهة)
3. و"ع ل ي ون ت" (الإلهات). في السنة التاسعة عشرة لـ "ح ر م" (لحيرام) ملكنا العظيم القائد
4. انطلقنا من "ع ص ون گ ب ر" (عصيون جابر) بـ "ي م" "س ف" (البحر الأحمر) وغادرنا بعشرة سفن
5. كنا في البحر معاً لسنتين دائرين حول أرض لـ "ح م" (حام ! إفريقيا) وافترقنا
6. من "ي ر ب ع ل" (ير بعل) وفارقنا زملائنا ووصلنا هنا أثنا عشر
7. رجل وثلاث نساء لساحل البربرية حيث أنا "م ت ع ش ر ت" مت عشتار (القائد)
8. قدمت لـ "ع ل ي ون م" (الآلهة) و"ع ل ي ون ت" (الإلهات) لترحمنا.

إلى جانب هذا ، لدينا رحلة "حنون" الذي فُوض من قبل "قرطاجة" في القرن الخامس قبل الميلاد لاستكشاف طرق تجارية جديدة على طول ساحل غرب إفريقيا أين أسس بها مستوطنات ووصل في رحلته لغاية السينغال والكاميرون وخليج غينيا. كذلك ، تم اكتشاف عملات "قرطاجية" في جزر الأزور الواقعة بعمق المحيط الأطلسي ما يؤكد وصول القرطاجيين إليها. كما قام "خميلكون" برحلة إلى بريطانيا وجزر "كاسيتريديس" في القرن الخامس قبل الميلاد. علاوة على ذلك ، نجد أن هذه الموهبة البحرية للفينيقيين قد استغلت من قبل عديد الإمبراطوريات في الشؤون العسكرية حيث حشدهم الملوك الآشوريون ، الفرس والاغريق لتعزيز أساطيلهم البحرية ، فنجد أن قوادس الحرب الفينيقية قد ظهرت في التمثيلات الآشورية منذ أواخر القرن الثامن-بداية القرن السابع قبل الميلاد والتي تظهر أن السفن التجارية المدورة قد تم تحويلها إلى سفن عسكرية. هذه القوادس يتم دفعها من المجدفين الذين رُتبوا على السطح السفلي وكذلك عبر الأشرعة ، أما الصواري فقد تم ترتيبها خلال المعركة لتسهيل مناورات القتال ، انتهت مقدمة هذه السفن بحيزوم (éperon) برونزي والذي استخدم لاقتحام سفن العدو. ابتداءً من الفترة الفارسية أو ربما قبل ، ظهرت السفن الثلاثية (trirèmes) أي سفن لها ثلاث صفوف من المجدفين ، ثم بعدها الرباعية (quadrirèmes) ، ليطور بعدها القرطاجيون الخماسية (quinquérèmes).

الطرق التجارية للفينيقيون من بلادهم إلى مختلف المناطق المطلة على البحر المتوسط أين نلاحظ أسلوب المساحلة.

رحلة "حملكون" (خيملقط) القرطاجي إلى بريطانيا

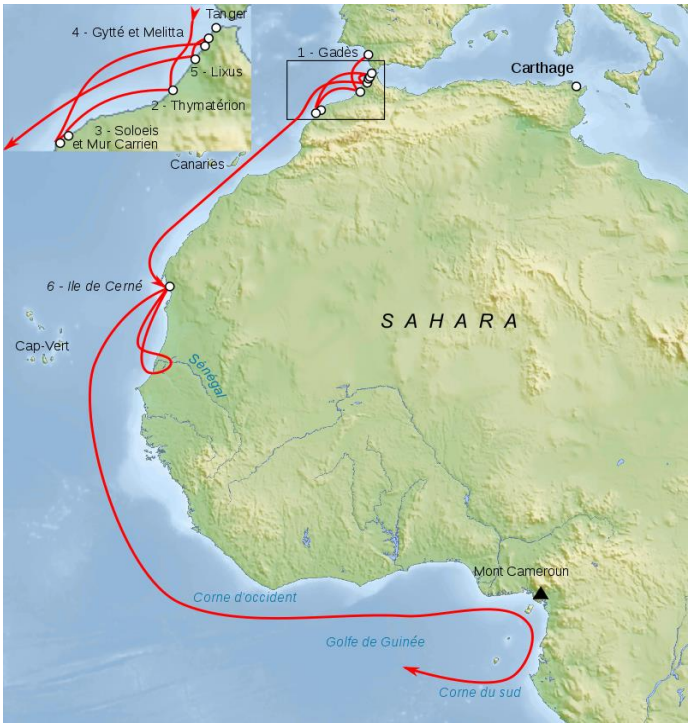

الرحلة الاستيطانية "حنون" القرطاجي لغرب إفريقيا.

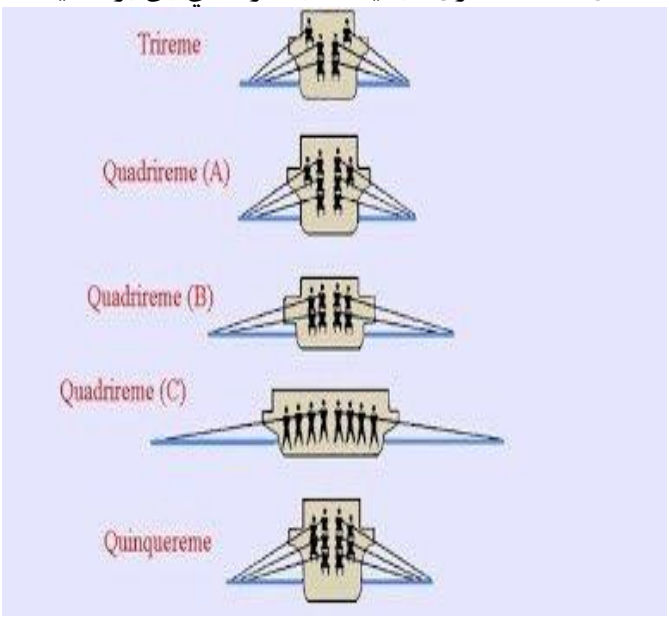

شكل تصوري للسفن الثلاثية ، الرباعية والخماسية

نحت بارز يظهر سفينة حرب فينيقية في مدينة "نينوي" الآشورية مؤرخة بالقرن السابع قبل الميلاد.

2-7-الفينيقيون: شعب الجودة الحرفية:

إلى جانب الملاحين والتجار ، حظيت إنجازات الحرفيين الفينيقيين (المشار إليهم بتسمية حرش ḥrš) باعتراف كبير من العالم القديم ، فقد أثنى العديد من الكتاب الاغريق على المهارة (الكفاءة) والبراعة الكبيرة لفينيقي الشرق ثم فينيقي الغرب (البونيقيون) وكذلك عديد المقاطع التوراتية ، وهو ما دفع عديد الملوك الآشوريون لكي يطالبوا بمنتجاتهم الحرفية المختلفة مثل الأقمشة الأرجوانية والتحف العاجية كجزية. لقد شكلت الصناعة الحرفية نشاطا رئيسيا في المدن الفينيقية التي كانت مراكز هامة لتحويل المواد الأولية التي استوردت من الجهات المجاورة. من الوارد أنه تم تجميع الحرفيين في أحياء خاصة وفقا لتخصصهم وهذا لتركيز وابعاد الازعاج الذي يسببونه (رائحة المريق (murex) ، نيران الخزفيين والحدادين). كان حجم الطلب على منتجات هذه الأنشطة الحرفية كبيرا من قبل النُخب ، القصر والمعبد وأيضا من القوى الأجنبية (الآشوريون والفرس)

والذين أثنوا عليها معتبرين إياها "سلع الترف (البذخ)" (luxe). لكن ، علينا في المقابل ألا نتصور بالضرورة أن الحرفيين الفينيقيين كانوا جميعا عبيدا أو على الأقل تابعين اقتصاديا لبيئة نخبوية ، بل العكس ، نجد غالبا ما أنه تم تحريرهم منذ نهاية عصر البرونز وهو ما أعقبه فترة ازدهار في القطاع "الخاص" للاقتصاد ، ونظرا لهذه الكفاءة نجد أن بعض الحرفيين الفينيقيين قد تم توظيفهم في الخارج ، مثل أولئك الذين كلفهم "حيرام" بالمساعدة في بناء معبد سليمان في "أورشليم" وكذلك في عواصم بلاد النهرين وعالم بحر إيجة ، لذلك لعب الفينيقيون دورا كبيرا في المستوطنات الغربية عبر نقلهم للمعارف وللتقنيات الفينيقية بها. هذه المهارة الحرفية الفينيقية كانت نتيجة التدريب المهني المتخصص والذي ينتقل عموما من الأب إلى الابن وتطوير الحرفيين لمهاراتهم عبر تحسين معارفهم الفنية والثقافية وإلى الانفتاح على العالم ، لذلك يلاحظ أن منتجات الترف الفينيقية قد تشربت من ثقافات مختلفة.

لقد كانت الأنشطة الحرفية التي مارسها الفينيقيون جد متنوعة ؛ كان الخزف (السيراميك) أكثر الأغراض شيوعا وهو نشاط التحويل الرئيسي الغير غذائي حيث نعرف منه على وجه الأخص كل من صناعة الأمفورات التي تستخدم في نقل الزيت والنبيذ ، كما كانت أعمال الحجارة والخشب من المنتجات الرائجة. احتلت الصناعة المعتمدة على معادن (فلزات) النحاس ، البرونز والحديد مكانة هامة حيث صنعت منها أغراض حياتية رائجة ، في هذا الصدد نجد شارع لحرفيي المعادن يعملون فيه على الحديد والنحاس في القرن السادس-الثالث قبل الميلاد في "بيرصا" بقرطاجة وهي مزودة بأفران مجهزة بمنافث تربط مواقدهم بمنافيخ للحصول على درجة حرارة تصل لـ 1000°. كما صنع الصُوّاغ أنواع مختلف من المجوهرات ، الحلي وأدوات المائدة من الذهب أو البرونز وأنواع أخرى السبائك ، وكان أحيانا يتم خلط الأحجار الكريمة (العقيق الأحمر والعوهق). كانت صناعة الزجاج بدورها سمة مهمة في الحرفية الفينيقية أين لوحظ تطور كبير في صناعة المواد الزجاجية منذ العصر البرونزي في سوريا وبلاد الشام ، خاصة وأن سيليكات الكالسيوم المستخدمة في صناعة عجينة الزجاج هي وفيرة في رمال شواطئ لبنان. آخر نشاط حرفي مميز للغاية في فينيقيا هو صناعة الأرجواني وهي صبغة مستخرجة من "المريق" وهو محاري متواجدة بوفرة في حوض المتوسط: يمكن الحصول على درجات عديدة من اللون لصبغ أقمشة عالية الجودة من الكتان أو الصوف. في الأخير ، علينا كذلك أن نأخذ في الاعتبار أنشطة تحويل المنتجات الزراعية وعلى رأسها عصر الزيتون للحصول على الزيت وصناعة النبيذ من عناقيد العنب وهي أنشطة على الرغم من كونها بارزة في الفضاء المتوسطي إلا أن توثيقها متواضع في فينيقيا. تمت كذلك معالجة منتجات الصيد البحري حرفيا: تقديد (تمليح) السمك ، إنتاج صلصة السمك المخمر (garum) التي كانت شائعة في الحوض الغربي للمتوسط.

أمفورة فينيقية

جرة فينيقية مزينة

إناء فينيقي من الزجاج المنفوخ

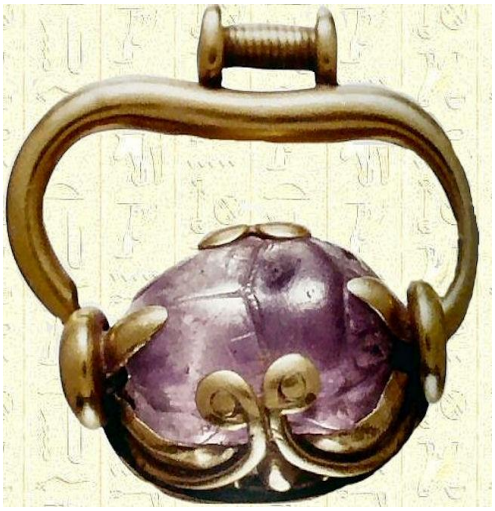

حلي فينيقية

أصداف المريق التي يستخرج منها الأرجوان

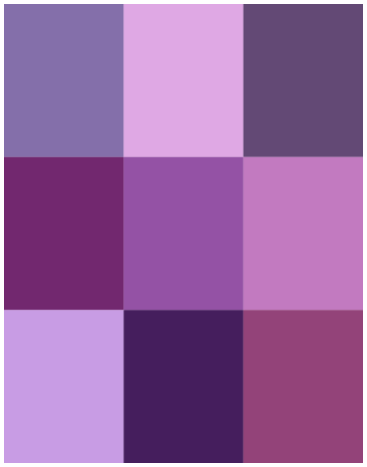

اللون الأرجواني بدرجاته المختلفة

7-3-الفينيقيون وخلق شبكة تجارية متشعبة:

لقد أحدث الفينيقيون حركية هائلة في المبادلات التجارية الدولية أين اتخذوا (استعادوا) الشبكات التي وضعها سابقوهم في العهد البرونزي المتأخر ووسعوها ، فنجدهم تواصلوا مع بلاد النهرين ، سوريا الداخلية ، الأناضول من جهة والبلدان الواقعة على حافة المتوسط وعلى رأسها مصر من جهة أخرى. هذا الدور الرئيسي للتجار الفينيقيين (والبونيقيين) يتجلى في النصوص التوراتية (سفر حزقيال) وعند الكتاب الاغريق (هوميروس وهيرودوت)، كما تقدم التنقيبات الأثرية وبالأخص بقايا حطام السفن معلومات قيمة عن المنتجات والدوائر التجارية: طبعا مبادلات المواد الغذائية القابلة للتلف (النبيذ ، الزيت ، الأقمشة) لا يمكن التعرف عليها إلا من خلال أواعيها (الأمفورات والجِرار وغيرها)، في حين المعادن كان غالبا ما يتم إعادة استعمالها. في المقابل ، نجد أن غياب النصوص المتعلقة بممارسات التجار يحرمنا من فهم واضح لطرائق التبادل. في النقاط التالية نلخص الجوانب المعروفة للتجارة الطويلة للفينيقيين والتي تكشف لنا المنتجات المتبادلة:

1-احتلت المعادن مكانة معتبرة ، فنجد أن النحاس قد ضمِن ازدهار "قبرص" لفترة طويلة جدا وهو موجود كذلك في منطقتين رئيسيتين وصل إليهما التجار الفينيقيون هما: سردينيا وجنوب ايبيريا أين كان يتم أيضا استخراج الفضة ، الرصاص والحديد. وتعد (المعادن) المحرك الرئيسي للتوسع الفينيقي باتجاه الحوض الغربي للمتوسط وهذا لأن حجم الطلب عليها كان كبيرا في الشرق ، وقد تم تداول المعادن الخام عموما على شكل سبائك وهي رائجة في حطام تلك الفترة.

2-شكلت الأقمشة التي اختفت في المواقع الأثرية جزء هام من المنتجات المتداولة: يذكر "حزقبال" الكتان المصري ، الملابس المصبوعة باللون الأزرق أو بالأرجواني والأخيرة هي من اختصاص الحرف النسيجية الفينيقية.

3-من بين المواد الغذائية يبدو أن الزيت والنبيذ قد احتلا مكانة هامة لأنهما يحفظان بشكل جيد بالمقارنة مع بقية المواد ولهما قيمة أكبر تبرر نقلهم لمسافات طويلة ؛ تم العثور على العديد من الأمفورات في المواقع الأثرية وضمن مرفقات حطام السفن.

4-هنالك منتجات أخرى ذات قيمة سواء كانت مصنعة أو خام تم تداولها ، فتشير النصوص التوراتية العديدة إلى العديد منها: العاج ، السأسم (خشب)، العطور ، الراتنجات العطرية (البخور ، المر)، التوابل (الكمون ، الفلفل ، الزعفران) وكذلك الماشية (الخيول)، شغلت كذلك المزهريات الزجاجية مكانة هامة في المبادلات الدولية.

5-احتل الخشب بدوره مكانة خاصة كونه المادة الخام الرئيسية المتوفرة في جبال منطقتهم والتي يمكن للمدن الفينيقية تصديرها: كان أرز لبنان إلى حد بعيد هو الأكثر قيمة بسبب صلابته ورائحته وقد حصل عليه الملوك الآشوريون والمصريون في

مناسبات عديدة إما باستخدام القوة أو بالتجارة. في الأخير ، مارس الفينيقيون (ثم القرطاجيون) تجارة الرقيق ، لاسيما عبر الدائرة العابرة للصحراء مستعينين ببعض القبائل اللوبيّة.

كانت المنتجات التي يتم تبادلها على مسافات طويلة بشكل عام هي الأعلى قيمة نظرا لتكلفة النقل الباهظة ، وهذا النقل بلا شك ساهم في تجاوز الانسان الفينيقي للتجارة البرية نحو البحرية. كانت السفن تنقل أنواع مختلفة من المنتجات: حمولة حطام "باجو دي لا كامبانا Bajo de la Campana" (القرن 08 ق.م) تشهد على تطور تجارة المساحلة الجهوية على الساحل الشرقي لإيبيريا وقد احتوت على عاج الفيلة الإفريقية ، القصدير والرصاص الإيبيري ، كهرمان وأمفورات ناحية "مالقة" ، أثاث (مرفقات) برونزية. علاوة على ذلك ، تشير الشهادات في ذلك الوقت إلى شبكات تبادل فينيقية لم تمتد فقط على السواحل المتوسطية ، بل أيضا باتجاه داخل بلاد المشرق وبالتالي فقد مارسوا كذلك التجارة البرية (وصلوا حتى أفغانستان الحالية). مع ذلك ، فإننا لا نعرف إلا القليل عن تنظيم التجارة الفينيقية وفي ظل غياب الشواهد المتعلقة بمجتمع التجار ، فإنه من المرجح أنه لجأوا إلى الاقتراض برهن السفينة (قروض المغامرة الكبيرة) والجمعيات التجارية (hbr)، كما فعل سابقوهم في "أوغاريت" أواخر العصر البرونزي ومثلما كان موجودا في العالم الاغريقي. استندت شبكاتهم على المنشآت الدائمة المقامة في المحطات التجارية أين ثبت وجود مراكز التجار ، وقد أدى هذا التطور التجاري إلى نتيجة هامة تتمثل في الفقدان التدريجي للسلطة الملكية لتأثيرها على المبادلات التجارية لصالح طبقة الأرستقراطيين حيث اكتسب التجار استقلالية هامة بعد أن كانوا خدما للملك الذي قاد حملات تجارية كبرى مثل حالة الملك "حيرام" بصور. مع ذلك ، يقدم الكتاب الاغريق كهيرودوت وهوميروس صورة أقل إطراءً لهؤلاء التجار الذين ليس لديهم حسب رأيهم روابط وقليلو الفضائل وغالبا ما قدموا على أنهم محتالون ومخادعون ، ليصل الأمر لحد وصفهم بممارسة اللصوصية والقرصنة. يذكر لنا "هيرودوت" شكل التبادل الأصلي الممارس من قبل التجار القرطاجيين على الضفة الأطلسية لإفريقيا القائمة على المقايضة بلا كلمات أو ما يعرف بالتجارة الصامتة: يضع كل طرف ما يرغب في مبادلته على الشاطئ بينما يكون الآخر بعيدا ولا يأخذ أحدهما المقابل إلا إذا رأى أنه معادل لمساهمته الخاصة. في الأخير ، نجد أن وسائل الدفع قد تطورت خلال الألفية الأولى قبل الميلاد ، ففي القرون الأولى كان يتم وزن الفضة بشكل أساسي والمتداولة على أشكال مختلفة مثل السبائك أو الحلقات ذات الوزن القياسي. ابتداءً من القرن الخامس الميلادي بدأت المدن الفينيقية في ضرب العملة تقليدا لمدن آسيا الصغرى واليونان.

8-اللغة والأبجدية الفينيقية:

تعد اللغة الفينيقية اليوم لغة ميتة (مندثرة)، وقد كان يتكلم بها في السابق سكان سواحل بلاد الشام التي أطلق عليها كذلك "بلاد كنعان" في الفينيقية والعربية وحتى في الآرامية والعبرية ، و"فينيقيا" في الاغريقية واللاتينية و"بوت Put" في المصرية القديمة. تنتمي اللغة الفينيقية إلى عائلة اللغات الساميّة ، وبالتحديد إلى مجموعة اللغات الكنعانية التي تضم كل من العبرية ، الفينيقية والموآبية ، وكل هذه اللغات تتقاطع مع لغة سامية أخرى حيّة هي العربية. هذا التقارب اللغوي ساعد العديد من الباحثين المتقنين للغة العبرية على فهم وفك معاني النقوش الفينيقية والبونيقية. في المقابل ، بعد أن كانت اللغة الفينيقية لغة منطوقة بالأساس في لبنان الحالية وسواحل سوريا والجزء الشمالي من فلسطين المحتلة ، ثم جزء من جزيرة "قبرص" المجاورة للإغريق مع انتشارها كلغة أبهة في بعض المناطق من الأناضول ، نجد أنها انتقلت إلى المناطق التي مسها الاستيطان في الحوض الغربي للمتوسط ونعني بالتحديد كل من سواحل بلاد المغرب (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب)، جزيرة "مالطا" ، غرب صقلية ، سردينيا ، كورسيكا ، جزر البليار ، ايبيريا وحتى ما وراء أعمدة "هرقل". كتب الفينيقيون هذه اللغة المنطوقة بالأبجدية الفينيقية التي للأسف لا نعرفها إلا من خلال النقوش المختصرة والتي في غالبيتها هي ذات صياغة نمطية تحمل مواضيع دينية وإدارية وحتى حديث الكتاب الاغريق واللاتين عنها قليل: الكتاب اللاتين مثل "سالوستيوس"

لمحوا إلى كتب مؤلفة باللغة البونيقية ، لكن لم يصلنا منها أي شيء ، كما نعرف أن أعمال عالم الزراعة القرطاجي "ماغون" قد ترجمت الى الاغريقية واللاتينية ، وإلى جانب هذه النقوش الفينيقية والبونيقية ، نجد نقوش مزدوجة أي كتبت باللغة الفينيقية وبلغة أخرى إلى جانبها (اللاتينية ، الاغريقية ، اللوبية ، الأتروسكية).

إن أحد أسباب شهرة اللغة الفينيقية هو امتلاكها ألفبائتها الخاصة ، وهي أبجدية متماثلة الأصوات (أبجد) والتي استلهمت من "الأبجدية السينائية المبكرة" (الأبجدية الكنعانية المبكرة) ، ومن هذه الأبجدية (الفينيقية) استلهم الاغريق والرومان وبقية الشعوب أبجديتهم. مثلما ازدهرت هذه اللغة والكتابة في شرق المتوسط ، فإن "الكتابة البونيقية" في غرب المتوسط قد طورت حروفا ذات شكل أصلي وهي سريعة ومختصرة: خلال القرن الثالث قبل الميلاد أصبحت تدريجيا مصحوبة بتضمنها بعض أحرف العلة (voyelles) وخاصة النهائيات مع حرف "الألف" وأحيانا "العين". بالتزامن مع الحرب القرطاجية-الرومانية الثانية ، ظهرت كتابة سريعة وموجزة ثانية والتي انتشرت لتعطي لنا ميلاد الكتابة المسماة بالبونيقية الجديدة والتي تعايشت مع نصوص ذات كتابة أكثر تقليدية ، لتفرض نفسها بشكل نهائي بعد تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م ، وقد انتشرت البونيقية الجديدة وحافظت على ديمومتها ، فنجدها في معبد الحفرة بقسنطينة خلال القرن الأول قبل الميلاد ، كما نسخت البونيقية بالأبجدية الاغريقية ، واستعمل الحرف اللاتيني في كتابة نقوش بالبونيقية خلال القرن الثالث والرابع بإقليم تريبوليتانيا.

بالعودة إلى الأبجدية الفينيقية والتي هي عبارة عن كتابة ذات نوع "ألفبائي" ، فهي مشكلة من أحرف تعبر عن الأصوات وبالتحديد أبسط الأصوات (الحروف الساكنة). تتشكل من 22 علامة (حرف) تتوافق مع النظام الصوتي للفينيقيين وهي تكتب من اليمين إلى اليسار. إذا وضعنا هذه الأبجدية في سياقها ، فإننا نجدها متعارضة مع أنظمة الكتابة السائدة خلال الألفية الثانية قبل الميلاد ، فالكتابتين المسمارية والهيروغليفية يجمعان بين "الرسم اللفظي" (علامة=شيء) والرسم الصوتي (علامة=صوت ، وعادة ما يكون مقطع لفظي أو عدة مقاطع). على الرغم من شهرة هذه الأبجدية ، فإنها في الحقيقة ليست الأقدم باعتبار أن هنالك أبجدية سابقة لها ونعني "الأبجدية السينائية المبكرة" والتي تعرف أيضا بالكنعانية المبكرة. هذه الأبجديات الخطية والتي رسم فيها العلامات بخطوط ، تطورت خلال النصف الثاني من الألفية الثانية ، لتظهر في الأخير الأبجدية الفينيقية في القرن 12 قبل الميلاد (أقدم نقيشة مؤرخة بحوالي 1100 ق.م) والتي يعود لها الفضل في نجاح الأبجدية الخطية. رغم هذه الأسبقية ، فإن معظم كتابات الفينيقية هي عبارة عن نقوش وإهداءات مختصرة (مثل كتابات ملوك صيدا في العصر الفارسي أو كتابات ميداليات قرطاجة) ، ومصطلحاتها جد متكررة وغالبا ما تكون ذات طابع رسمي أو ديني. من بين أكثر النصوص شهرة نشير إلى النقوش المنحوتة على ناووس ذكرى "أحيرام" ملك جبيل ، وفيما بعد نقش الملك "إيشمونازار" المحفوظ باللوفر. وإذا كانت المؤلفات في الشرق الفينيقي غير معروفة ، فإن قرطاجة اهتمت أكثر بالتأليف حيث يشير "بلينوس" لوجود مكتبات بها ، وتحدثنا مصادر أخرى عن مؤلف "ماغون" في الزراعة والذي ترجم الى الاغريقية واللاتينية ، كما يشير "سالوستيوس" إلى كتب بونيقية بحوزة "هيمبسال" ملك نوميديا ، إلى جانب رواية "رحلة حنون" التي كتبت على معبد "بعل" في قرطاجة. في المجمل ، لقد كانت الأبجدية الفينيقية ثورة في ذلك الزمن والتي تجاوز عبرها الانسان الرسم اللفظي والصوتي إلى رسومات تمثل أصواتا فقط وهو مفهوم تطلب قدرة جديدة على التجريد.

Lettre	Nom	Signification	Translittération	Hébreu	Arabe	Grec	Latin
	ʾaleph	bœuf	ʾ	א		A α	A a
	bēth	maison (hébreu : בית) (arabe : بيت)	b	ב	ب	B β	B b
	gīmel	chameau (hébreu : גמל) (arabe : جمل)	g	ג	ج	Γ γ	C c, G g
	dāleth	porte (hébreu : דלת)	d	ד	د	Δ δ	D d
	hē	battant	h	ה		E ε	E e
	wāw	hameçon (hébreu : וו)	w	ו	و	(F ϝ), Υ υ	F f, U u, V v, W w, Y y
	zayin	arme (hébreu : זין)	z	ז	ز	Z ζ	Z z
	ḥēth	mur (arabe : حيط)	ḥ	ח	ح	H η	H h
	ṭēth	roue	ṭ	ט	ط	Θ θ	
	yōdh	main (hébreu : יד) (arabe : يد)	y	י	ي	I ι	I i, Ï ï, J j
	kaph	paume (hébreu : כף) (arabe : كف)	k	כ	ك	K κ	K k
	lāmedh	bâton	l	ל	ل	Λ λ	L l
	mēm	eau (hébreu : מים) (arabe : ماء)	m	מ	م	M μ	M m
	nun	serpent (arabe : ثعبان)	n	נ	ن	N ν	N n
	sāmekh	poisson (arabe : كمسى)	s	ס	س	Ξ ξ, Σ σ/ς, X χ	X x
	ʿayin	œil (hébreu : עין) (arabe : عين)	ʿ	ע	ع	O o	O o
	pē	bouche (hébreu : פה) (arabe : فم)	p	פ	ف	Π π	P p
	sādē	papyrus	ṣ	צ	ص	(M ϻ, Δ ϡ)	
	qōph	singe (hébreu: קוף) (arabe : قرد)	q	ק	ق	(Ϙ ϙ)	Q q
	rēš	tête (hébreu : ראש) (arabe : رأس)	r	ר	ر	P ρ	R r
	šin	soleil (hébreu : שמש) (arabe : شمس) cf. dent	š	ש	ش	Σ σ/ς	S s
	tāw	marque (hébreu : תו)	t	ת	ت	T τ	T t

أحرف الأبجدية الفينيقية

Nombres phéniciens	Equivalent	
	1	1
	2	1 + 1
	3	1 + 1 + 1
	4	1 + 1 + 1 + 1
	5	3 + 2
	6	3 + 3
	7	3 + 3 + 1
	8	3 + 3 + 2
	9	3 + 3 + 3
	10	10
	11	10 + 1
	20	20
	21	20 + 1
	30	20 + 10
	40	20 + 20
	70	20 + 20 + 20 + 10
	80	20 + 20 + 20 + 20
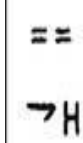	100	100
	200	2 + 100
	300	3 + 100

نظام الترقيم عند الفينيقيين

نقيشة مكتوبة بالبونيقية (القرن 01 ق.م-01م) بمتحف باردو

نقيشة فينيقية تعود للقرن التاسع قبل الميلاد.

ناووس "إشمونازار" (القرن السادس قبل الميلاد)

قبر "أحيرام" الذي احد أقدم النقوش الفينيقية.